رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة [مكتمل]

الدرس 2 [شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة] للشيخ خالد الفليج حفظه الله

خالد الفليج

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى قد بدأت كتاب القدر فامليته وهذا كتاب التوحيد. اثبات النفس لله عز وجل من الكتاب
فاول ما نبدأ به من ذكر صفات خالقنا جل وعلا في كتابنا هذا ذكر نفسه جل ربنا عن ان تكون نفسه كنفس خلقه ان يكون عدما لا نفس له. قال الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فاعلمنا ربنا ان له نفسا كتب عليها الرحمة. اي ليرحم بها من عمل سوءا بجهالة ثم تاب من بعده على مجلة سياق هذه الاية. وهو قوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه
غفور رحيم. وقال الله جل ذكره لكليمه موسى ثم جئت على ثم جئت على قدري يا موسى واصطنعت النفسي فثبت الله ان له نفسا اصطنع لها كليمه موسى عليه السلام وقال جل وعلا ويحذر ويحذركم
الله نفسه والله رؤوف بالعباد. فثبت الله ايضا في هذه الاية ان له نفسا. وقال رح الله عيسى ابن مريم مخاطبا ربه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك. انك انت علام الغيوب. فروح الله عيسى ابن مريم يعلم ان
ان لمعبوده نفسا باب ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات النفس لله عز وجل على مثل موافقة التنزيل الذي بين الدفتين مسطور وفي المحاريب والمساجد والبيوت والسكك مقروء
حدثنا يعقوب ابن ابراهيم الدورقي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا مع عبدي حين يذكرني. فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملأ خير منهم
حدثنا عبد الله بن سعيد الاشج قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا الاعمش بهذا السند مثله. حدثنا بشر ابن خالد العسكري قال حدثنا محمد يعني ابن جعفر عن شعبة عن سليمان وهو الاعمش. قال سمعت ذكوان يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عبدي عند ظنه بي وانا معه اذا دعاني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم واطيب يقول عبدي ان ظني عبدي عند ظنه بي عند ظنه بي. قال وحدثنا
محمد بن يحيى او عبدالرحمن بن بشر قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى ابن ادم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي. فان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة او قال في ملأ خير من
فقال عبدالرحمن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي قال وحدثنا عبد الجبار بن ابن العلاء العطار قال حدثنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن وهو مولى الطلحة عن قريب عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى صلاة الصبح وجويرية جالسة في المسجد فرجع حين تعالى النهار. قال لم تزل لم تزالي جالسة بعدي؟ قالت نعم. قال قد قلت بعدك اربع كلمات لو وزنت بهن
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضا نفسه. وزنة عرشه. قال ابو بكر شعبة عن محمد ابن عبد الرحمن من هذا الباب خرجته في كتاب الدعاء. قال حدثنا يونس بن عبدالاعلى اخبرني انس بن عياض عن الحرث وهو ابن ابي ذباب
عن الحارث احسن الله اليك عن الحارث وهو ابن ابي ذباب عن عطاء ابن مينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي نالت غضبي. قال لنا يونس
قال لنا انس نالت قال حدثنا يحيى بن حبيبنا الحارثي اخذت يعني اخذت علت وغلبت نعم احسن الله اليك وحدثنا محمد ابن ابن العلا ابو كريب قال حدثنا ابو خالد عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي. قال ابو بكر فالله جل وعلا اثبت في في اية من كتابه ان له نفسا وكذلك قد بين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له نفسا. كما اثبت النفس في كتابه وكفرت الجهمية بها
هذه الاية وهذه السنن وزعم بعض جهالتهم ان الله تعالى انما انما اضاف النفس اليه على معنى اضافة الخلق اليه وزعم ان نفسه غيره ان نفسه غيره. كما ان خلقه غيره وهذا لا يتوهمه ذو لب وعلم فضلا عن ان يتكلم به. قد اعلم

الله في محكم تنزيله انه كتب على نفسه الرحمة افيتوهم مسلم ان الله تعالى كتب على غيره الرحمة وحذر الله العباد نفسه وافيحل لمسلم ان يقول ان الله حذر العباد غيره. او يتأول قوله لكليمه موسى واصطنعتك لنفسي فيقول معناه
صنعتك لغيري من من المخلوق او يقول اراد روح اراد روح الله بقوله ولا اعلم ما في نفسك او او يقول اراد روح الله بقوله ولا اعلم ما في نفسك اراد ولا اعلم ما في غيرك هذا لا يتوهمه مسلم ولا يقوله الا معطل كافر. حدثنا محمد ابن يحيى قال حدثنا ابو النعمان
قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا محمد ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التقى ادم وموسى عليهما السلام فقال له موسى انت الذي
اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة. قال ادم لموسى عليهما السلام انت الذي اصطفاك الله برسالاته واصطنعك لنفسه وانزل عليك التوراة قال نعم قال فهل وجدته كتبه لي قبل ان يخلقني؟ قال نعم. قال فحج ادم موسى عليهما السلام ثلاث مرات. يريد كرر هذا القول ثلاث مرات
وقال حدثنا ابو موسى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن ابي قلابة عن عن ابن اسماء عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى اني حرمت على نفسي الظلم وعلى عبادي فلا تظالموا كل بني ادم يخطئوا
بالليل والنهار ثم يستغفرني فاغفر له ولا ابالي. وقال يا بني ادم كلكم كان ضالا الا من هديت وكلكم كان جائعا الا يا من اطعمت فذكر الحديث قال حدثنا محمد ابن يحيى حدثنا ابو مسفر العبد الاعلى ابن مسهر قال حدثنا سعيد بن عبدالعزيز
عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا والله اعلم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه
اجمعين. هذا الفصل ساق فيه امام العلم رحمه الله تعالى ما يتعلق باثبات صفة النفس لله عز وجل وذكر في ذلك نصوصا من الكتاب والسنة دلت على ان الله وصف نفسه وصف ذاته بان له نفس
وهذه المسألة تعد من المسائل التي وقع فيها خلاف بين اهل السنة من جهة اثبات النفس لله عز وجل فمن اهل السنة من يرى ان النفس ترادف الذات. وان معنى النفس هو معنى انها ذات لله عز وجل
فذهب اخرون الى ان النفس قدر زائد على ذات الله عز وجل وانها صفة لله سبحانه وتعالى ولا شك ان هذا هو الاقرن والاصح لان في اثبات النفس لله عز وجل اثبات ما اثبته لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وهم
ايضا على ان ان لله ذات. والذي زاد اثبات النفس زاد وصفا زائدا على ذات الله سبحانه وتعالى. واما الذي اثبت النفس وقال ان معناها الذات. وفي الحقيقة ايضا لم يعطل
لم يعطل الله عز وجل عن وصفه عن وصفه ان له نفسا سبحانه وتعالى. وهذه المسألة لا يبدع فيها المخالف ذكر ان النفس مرادفا للذات او ذكر ان النفس صفة من صفات الله عز وجل
وانما المخالف في ذلك الجهمية والمبتدعة القائلون بان الله ليس له نفسا وان النفس المضافة اليه هي اضافة تشريف وتكريم وهي ما عدا ما عدا الله سبحانه وتعالى فنفسه التي وصف نسبها اليه
هي نفس مخلوقة خلقها مخلوقة خلقها وهذا من ابطل الباطل. ما الذي عليه اهل السنة؟ ان لله نفسا. وذكر لذا قوله وتعلم بما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ورحمتي وسعت كل شيء جزاك والذين يتقون
والله سبحانه وتعالى ذكر ايات كثيرة تدل على اثبات صفة النفس. في مما ذكره في هذا المقام لان الله عز وجل جعل المغفر لمن عمل سوءا بجهالة. والفرق بين الجهالة والجهل
ان المراد بالجهالة من فعل المعصية وهو عالم وهو عالم بمعصيته لكنه تلبس بلباس اهل الجاهلية حال تعمده. لان من عصى الله جاهل لا يعلم فان الله لا يعاقبه ولا يؤاخذه الا اذا كان جهله جهل تفريط وعجز. جهل تفريط واعراض. اما بجهالة فالمراد انه
الله على علم فهذا الفرق بين الجهل وبين الجهلة الجهالة ان يكون متصفا بصفات الجاهلية والجهل ان يكون غير عالم وجاهل هذه عرضا ذكرها ابن خزيمة رحمه الله ثم ذكر نصوصا كثيرة من احاديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة في ان الله يقول اذا ذكر في نفسه ذكرته في نفسي ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي هذا يدل ان الله له نفسا سبحانه وتعالى وذكر ايضا عن ابي هريرة الله تعالى عنه اما بنفس هذا المعنى وذكر ايضا عن ابن مالك رضي الله تعالى عنه ما يدل على هذه المعاني. اذا
الذي يعنينا هنا ان الله سبحانه وتعالى هو نفس تليق بجلاله وان النفس قدر زائد على ذاته فكما اننا نثبت الله يدا ونثبت له سمعا وبصرا وحياة وعلما. كذلك نثبت له نفسا. والذات
هي مجمع تلك الصفات الذاتية مجمع تلك الصفات فالذات تقوم بها تلك الصفات من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر وما شابه ذلك ومنها ايضا النفس. ومن قال ان النفس مرادفة للذات فله ايضا وجهه وله فله حظه من
لكن ما ذكره ابن خزيمة هو الاصح والاقرب اخذا بجميع النصوص اخذا بجميع النصوص والله اعلم ومن اجاء الاستبداد رحمه الله

تعالى انه ذكر انه ذكر ما يتعلق بانكار الجاهلية. واحتجاجهم بان النفس مخلوقة لله عز وجل. وهذا يدل على علم
وعظيم تعمق فهمه رحمه الله تعالى قاله رحمه الله تعالى عندما ذكر مخالفة هؤلاء اتقولون في قوله تعالى واصطنعتك لنفسي ان الله اصطنع موسى فينا في مخلوق في مخلوق غير موسى وفي قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ان النفس التي لا يعلمها عيسى نفس مخلوقة لله عز وجل وايضا
مثل قوله اذا ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي يذكر الله عز وجل في مخلوق مثل ذلك الخلود ذكره هذا من ابطل من ابطل الباطل هذا من باب نقض قول الخصم وقد اجاد رحمه الله تعالى نرى ان الجهمية هم لا يثبتون مثل هذه الاشياء بقاعدة عندهم وهي قاعدة ان كل ما كل ما دل على التمثيل والتجسيم فان الله ينزه عنه فقالوا اذا كان للمخلوق نفسا فلا يثبت لله تلك النفس. وهذا من ابطل الباطل يحتج بقوله تعالى ليس كمثله شيء. نقول في هذه الاية
احتج عليكم ونقول ليس كمثلي سوى السميع وهو السميع البصير. فكما اثبتنا وجود المطلق وجودا له سبحانه وتعالى واثبتنا كذلك نثبت له نفسا تليق بجلاله ولا نشبهها بشيء من مخلوقاته والله اعلم